مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 24 العدد 01 السنة 2024 ص ص250/225
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

روح التّسامح والتّعايش الدّيني بين المسلمين وغيرهم في الأندلس

The spirit of tolerance and religious coexistence between Muslims and others in Andalusia

صلاح الدين و انس [1]،

[1] جامعة غرداية، الجزائر

ouanes.salaheddine@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 02 /09/ 2023 **تاريخ القبول**: 10 / 01/ 2024

Abstract:

The text discusses the nature of the relationship between Muslims and the People of the Book, especially in the context of Andalusia. It argues that the spirit of tolerance and the desire to spread Islamic teachings led to a high degree of coexistence and harmony between these two groups. The text provides several examples of this coexistence, including the mixing of people of different faiths in public spaces, the freedom of the People of the Book to practice their religious rituals, and the participation of Christians and Jews in various aspects of Andalusian society.

The text concludes by arguing that the Andalusian model of coexistence is a valuable lesson for Muslims and non-Muslims alike. It shows that it is possible for people of different faiths to live together in peace and harmony, and that this can lead to a more just and prosperous society.

Keywords: *Muslims, Christians, Jews, People of the Book, Dhimms, tolerance, coexistence, Andalusia.*

المؤلف المرسل: صلاح الدين و انس.

البريد الالكتروني: ouanes.salaheddine@univ-ghardaia.dz

الملخص:

يناقش هذا المقال طبيعة العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب في بلاد الأندلس، ويجادل بأن روح التسامح والرغبة في نشر تعاليم الإسلام أدت إلى درجة عالية من التعايش والوئام بين هذين المجموعتين. تقدم هذه الورقة العلمية عدة أمثلة على هذا التعايش، بما في ذلك اختلاط الناس من مختلف الأديان في الأماكن العامة، ناهيك عن حرية أهل الكتاب في ممارسة طقوسهم الدينية ومشاركة المسيحيين واليهود في مختلف جوانب المجتمع الأندلسي.

يحاول الباحث من خلال هذا المقال إبراز أن نموذج التعايش الأندلسي هو درس قيّم للمسلمين وغيرهم على حد سواء، وأنه من الممكن للأشخاص من مختلف الأديان العيش معًا في سلام ووئام، وأن هذا يمكن أن يؤدي إلى مجتمع أكثر عدلاً وازدهارًا.

إن هذه الصور المشرقة في حضارتنا الإسلامية من تعايش ديننا الحنيف مع الديانات السماوية الأخرى لحري بنا أن نقف على مظاهرها ونتأمل أبعادها ونفيد من آثارها في واقعنا الحالي، وهو ما أسعى إلى الإجابة عليه في هذه الورقة العلمية لأجلي هذه النقاط وغيرها.

الكلمات المفتاحية: المسلمون، النصارى، اليهود، أهل الكتاب، أهل الذمّة، التّسامح، التّعايش، الأندلس.

1. مقدمة:

إنّ روح التّسامح التي دخل بها الفاتحون الأوّلون الأندلس ورغبتهم في نشر التّعاليم الإسلامية ببسط روح المحبة والأخوة والمساواة والتعايش بين أفراد المجتمع جعلتهم يعزمون على فتح حوار حضاري بناء بين مختلف الأديان وخلق جو من التآلف والانسجام بين المسلمين وأهل الذمة.

والجدير بالذكر أن معاملة أهل الكتاب من قبل المسلمين في الأندلس لم تكن على درجة واحدة، ففي الوقت الذي تمتع فيه أهل الذمة من سلطة وجاه, وحرية في المعتقد والممارسة والتملك منذ الفتح الاسلامي وخلال الخلافة الأموية بالأندلس إلى ملوك الطوائف، لم يكن نفس الشيء ليستمر في عصر المرابطين لاسيما في بداياته كما تشير المصادر فقد دارت عليهم الدوائر في عهد يوسف بن تاشفين الذي حمل

لواء الجهاد والتمكين لدين الله في الأندلس بعدما رأى تخاذل ملوكها وتفرقهم، ودور النصارى في خذلان المسلمين واعانتهم لملوك النصارى، وتسلط اليهود الذين أباحوا أموال المسلمين ودماءهم, وما إقدام ابن تاشفين على الجهاد إلا استجابة لآهات وأنّاة الضعفاء والشيوخ والأطفال والنساء وتلبية لصرخات ونداءات العلماء والفقهاء الناقمين على حكام الطوائف الضعفاء الناقدين لسياساتهم لذلك خيّرهم ابن تاشفين بين الإسلام أو دفع الجزية,

رغم ذلك إلا أن المصادر والأخبار الموثوقة تثبت أن التعايش فيما بينهم كان السمة البارزة على المجتمع الأندلسي من خلال: اختلاط أهل الذمة بالمسلمين في الأزقة والأسواق والمنتديات والمجالس، و توزع أهل الكتاب في سائر المدن الأندلسية، وحرية المعتقد حيث استطاع أهل الكتاب ممارسة شعائرهم الدينية وإدارة شؤونهم الخاصة حسب قوانينهم والاحتفاظ بسلطتهم وهويتهم الثقافية، ومحاولة الملوك والأمراء كسب مودتهم والتقرب من كبارهم للإفادة منهم في ميادين الحياة المختلفة.

وبلغ التعايش ذروته عندما انصهر النصارى واليهود في المجتمع الإسلامي بإثبات أحقيتهم في امتلاك ما شاءوا من الممتلكات لا فرق بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات، إلى درجة المصاهرة.

إن هذه الصور المشرقة في حضارتنا الإسلامية من تعايش الدين الإسلامي مع الديانات السماوية الأخرى لحري بنا أن نقف على مظاهرها ونتأمل أبعادها ونفيد من آثارها في واقعنا الحالي.

وهو ما أسعى إلى الإجابة عليه في هذه الورقة العلمية لأجلي هذه النقاط وللإجابة على عديد التساؤلات منها:

ماهي طبيعة العلاقة بين هذه الديانات؟

فيما تمثلت مجالات التعايش بين المسلمين وأهل الكتاب؟

ماهي مظاهر وأبعاد وآثار هذا التعايش في الأندلس؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمت بتقسيم البحث إلى نقاط:

الخطة:

مقدمة:

أولا: طبيعة العلاقة الدينية بين المسلمين وغيرهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة.

ثانيا: مظاهر هذا التعايش بين المسلمين وغيرهم في الأندلس.

ثالثا: أبعاد وآثار هذا التعايش بين المسلمين وغيرهم في الأندلس.

2. طبيعة العلاقة الدينية بين المسلمين وغيرهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة:

انتهج الفاتحون مع أهل اسبانيا في الأراضي المفتوحة الجديدة من الأندلس سياسة فهم الآخر والتعايش معه دون الاضرار به أو التدخل في خصوصياته، وكانت هذه القناعة نابعة من تعاليم الدين الإسلامي الذي يقضي بعدم اكراه الآخرين في الدخول فيه إلا إذا توفرت القناعة والرضى وذلك ما ينص عليه القرآن، قال تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"[1]، بل وذهبوا أبعد من ذلك حيث فرض عليهم دينهم أن يحترموا من يتمسك بدينه خاصة إذا كان من أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

واستطاع الفاتحون الأوائل أن يحققوا هذه التعاليم وينضبطوا بها ويحافظوا عليها وفي نفس الوقت لا يمنعهم ذلك من نشر رسالة الإسلام لمن أراد إلى ذلك سبيلا، فرديا أو رسميا، فقد كان الخلفاء في دمشق لا يدخرون جهدا في نشر رسالة الإسلام والدعوة إليه كما فعل عمر بن عبد العزيز حيث يذكر دوزي أنه في هذه الفترة لم يبق بربري واحد لم يعتنق الإسلام[2].

وفي عصر الولاة عومل أهل الذمّة ممن دانوا للإسلام بالطاعة[3] وارتبطوا بالحكم الإسلامي[4]، معاملة خاصة باتفاقيات ومعاهدات تنظم الجزية التي يؤدونها[5] نظير اضطلاع المسلمين بالدفاع عنهم وابقاءهم على أوضاعهم القديمة وتحفظ عليهم دينهم وتصون حرمة أموالهم وتمنحهم قدرا أكبر من الحريات المدنية والاجتماعية[6].

وتجدر بنا الاشارة إلى طبيعة العلاقة في **عهد الدولة الأموية في الأندلس** كانت مختلفة وهنا وجب التفريق بين علاقتين:

-العلاقة بين المسلمين(الراعي والرعية) وأهل الأندلس.

-والعلاقة بين الحكام المسلمين وحكام الممالك النصرانية الذين يسكنون بمحاذاة الأندلس، ممن كانت تلك الأراضي المفتوحة تابعة لهم.

فالمعاملة تختلف باختلاف العلاقة، فمعاملة المسلمين للعامة ومن رضي بالسكن من أهل الذمة في أراضي المسلمين المفتوحة، تتسم بالتعايش والرحمة والسلم والتسامح فلم يهدموا كنائسهم ولم يستولوا على دورهم وتعايشوا إلى درجة

الانصهار، فكان من ثمار هذا المعاملة أن تعايش المسلمون والنصارى واليهود جنبا إلى جنب في مجتمع واحد يسوّي بينهم في الحقوق والواجبات.

ومعاملة المخالفين ومن دخل تحت لواء حكام الممالك النصرانية، معاملة قائمة على الحذر والحرب والعداوة.

بينما كانت العلاقة بين الأندلس والفرنجة علاقة متعدية، علاقة جوار وعلاقة حوار، تتقلب بين السلم والحرب والتصعيد والهدنة، بين صدام العقيدة وتعايش البشر وتبادل منافع اقتصادية واستراتيجية، والصراع على الزحف على المناطق الجيواستراتيجية، يعني لم تكن مائلة في كفة واحدة بل كانت تتأرجح تدفعها المصالح وتحجمها المفاسد، ففي وقت وصلت فيه هذه الدول المتناقضة سياسيا والمختلفة عقائديا إلى التعايش اجتماعيا إلى التصاهر بين شخصين بل بين بلدين لما يحمله هذا الأمر من رسائل ظاهرة وأخرى مبطنة لأغراض سياسية أو جوسسة أو غير ذلك.

وفي عهد ملوك الطوائف مالت كفت النصارى وتغولوا على الحكام المسلمين نظرا لضعفهم وتخليهم عن دينهم، وقد تميزت العلاقات السياسية بين الجانبين بعدة مميزات نذكر منه[7]:

بدل أن تكون المبادرة للمسلمين في توجيه علاقاتهم بنصارى الشمال، كما في الدولة الأموية أصبحوا للأسف أداة طيّعة في يد ملوك اسبانيا، يجبون لهم الضرائب، ويدينون لهم بالولاء والطاعة والخضوع.

قامت السياسة الخارجية لملوك الطوائف على الاستعانة بالنصارى الاسبان والاستقواء بهم على بعضهم البعض، وعادة ما كان دافعها الرغبة في التوسع الخارجي، لأن دويلات الطوائف لم تكن قادرة على تنفيذ مشاريع توسعية منفردة،

فرأى ملوك اسبانيا النصرانية في هذه الخطوة فرصة ثمينة لعرض خدماتهم على المسلمين وتأجير جيوشهم وقوادهم لملوك الطوائف، في سياسة تقوم على نحمي من يدفع أكثر، فكانت علاقاتهم بالمسلمين في البداية تعتمد على الارتزاق، ونلحظ هذه الصورة من العلاقات عند أمراء برشلونة بوجه خاص.

أما سياسة ملوك النصارى فكانت سياسة واضحة الأهداف وإن تعددت وسائل تحقيقها، تحركها فكرة استرجاع الأندلس من المسلمين، ولما أدرك ملوك اسبانيا صعوبة تحقيق هذا الهدف عن طريق الاحتلال العام للأندلس، ومحاربة ملوك الطوائف دفعة واحدة، فقد اعتمدوا على سياسة التدرج في اضعاف المسلمين، وكانت وسيلتهم الأساسية هي تحصيل أكبر قدر من الأموال في شكل جزي، حتى إذا فرغت الأموال وانهار الاقتصاد كان القضاء على الوجود الإسلامي أمرا سهلا وبأقل التكاليف، ولم تكن أبعاد هذه السياسة تخفى على ملوك الطوائف، ولكن شهوة الحكم فلم يستفيقوا إلا ونهايتهم باتت وشيكة على يد النصارى الاسبان.

فقد المسلمون في عصر ملوك الطوائف حماستهم، التي انعكست بشكل سلبي على قوتهم العسكرية، مما أضعف موقفهم أمام النصارى في المفاوضات، التي غالبا ما كانت تنتهي في غير صالح المسلمين، وعلى النقيض تماما كان ملوك اسبانيا النصرانية في معظمهم أكثر وفاء لدينهم من ملوك الطوائف، حيث كان الدين محركا أساسيا لحركة الاسترداد التي ميّزت سياسة ملوك النصارى نحو المسلمين طيلة القرن 5هـ/11م.

في عهد المرابطين: كانت طبيعة العلاقة على عهد المرابطين قائمة على الحرب

في عهد الموحدين: كانت العلاقات السياسية للأندلس بالممالك النصرانية على عهد الموحدين تتسم بـ:

- أنها كانت قائمة على المصلحة، لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة في السلم والحرب والمعاهدات والاتفاقيات.

- كانت في أغلبها تحمل في خلفياتها البعد الديني وتبطن في طياتها الصراع الأزلي بين الصليب والهلال، فهذا الصراع لم يخفت أبدا فهناك أحداث تؤججها ومصالح ومقتضيات وضرورات المرحلة تنقص من جذوتها.

-النفوذ والسيطرة والتوسع الاستراتيجي: كان كل طرف يحاول أن يمكّن لدينه ويحاول أن يحكم سيطرته على همزة الوصل أو المفتاح، فكان المسلمون ينظرون للأندلس على أنها بوابة الدخول إلى أوروبا ونشر الدين الإسلامي، بينما كان العالم المسيحي يرى من الأندلس بوابة الدخول إلى العالم الإسلامي لنشر المسيحية.

3. مظاهر هذا التعايش بين المسلمين وغيرهم في الأندلس.

كان المجتمع الأندلسي يضم مزيجا متنوعا في عرقه ودينه، من عرب، وبربر، ومستعربين، ويهود ومولدين، وصقالبة وغيرهم من الطوائف التي وفدت من مختلف الأصقاع "لتنصهر ضمن وحدة اجتماعية تميزت بخصائص حضارية مشتركة وانسجام اجتماعي ملحوظ"[8] لاسيما وأن منطقة الثغر الأعلى كانت "ميدانا خصبا لالتقاء العناصر المسلمة والنصرانية ثم امتزاجها بقوة[9]. من هنا كانت علاقاتهم بالسكان الأصليين الإسبان واليهود والمسيحيين على السواء تتسم بالتسامح الديني والعقائدي، ومعاملة أولئك السكان نفس المعاملة التي يلقاها العربي الفاتح، فلا أثرة ولا تفضيل ولا تمايز ولا مفاضلة، بل مساواة في الحقوق والواجبات، وأخوة في السراء والضراء، ومعاملة بالحسنى وعفو عن الزلات، وإغضاء عن السيئات، ورفق

في المعاملة، وصدق وإخلاص في العلاقات[10]، ففيما تمثلت هذه المظاهر بين المسلمين وأهل الكتاب من النصارى واليهود، وكيف تجسدت واقعا؟

1-النصارى:

يتجلى لنا اندماج النصارى في المجتمع الإسلامي وتتضح لنا صور التعايش مع المسلمين فيما يلي:

أ - استقرارهم في ديار المسلمين واقامتهم بين ظهرانيهم وكان لهم حضور كبير في سائر المدن الأندلسية فقد استوطنوا واشبيلية, وبلنسية, والبيرة, وبطليوس, وطركونة, ومالقة, وغيرها كما لوحظ انتشارهم الواسع في الأرياف[11].

ب- ابرام معاهدات سلمية تحفظ لهم حرية المعتقد وحماية الممتلكات, فمكنهم ذلك من ممارسة شعائرهم الدينية وإدارة شؤونهم الخاصة حسب قوانينهم والاحتفاظ بسلطتهم وهويتهم الثقافية[12].

ت- ألف المسلمون أهل الذمة واختلطوا معهم في الأزقة والأسواق والمنتديات والمجالس, والقصور والمنيات, "فكان التعايش, وبرزت معالمه في اندماجهم في المجتمع الإسلامي ويبدوا ذلك جليا في إقامتهم بالحواضر الأندلسية الرئيسية التي اشرنا إليها آنفا[13].

ث- "لم يُمنعوا من تناول الخمور وأكل لحم الخنزير ولم تفرض عليهم قيود معينة في لباسهم"[14], ولم يفرض عليهم المسلمين, لباسا خاصا ولا وضعا مميزا ولا لوحظ التدخل في خصوصياتهم.

ج- الحق -للنصارى- في تملك الأرض كيفما شاءوا

ح- كما تمتعوا بالمساواة في الأحكام والشكاوى والمنازعات إلى جانب المسلمين حيث أنصفوا في شكواهم ونصروا في مظالمهم[15].

خ- ومظاهر الاحترام وقمة الرقي تمثلت في تخصيص "مقابر للذميين تماشيا مع عاداتهم وتقاليدهم في دفن موتاهم[16], في بلاد المسلمين.

د- علاقات الصداقة والمودة بين الطرفين، ومن أبرز الصداقات التي ذكرتها المصادر المتعلقة بمنذر بن يحي التجيبي الذي كان "كثير التودد إلى ملوك النصارى وقد ربطته بهم علاقات ودٍّ وصداقة وثيقة[17]، وكذلك "مجاهد العامري" من ملوك الطوائف الذي قضى سنين طوالا في علاقات ودٍّ مع كونت برشلونة ومع فردلند ملك قشتالة وتطورت العلاقة مع النصارى ووصلت في عهد ابنه إقبال إلى حدِّ التسامح المطلق والمنقطع النظير في تاريخ الإسلام حتى وصل به الأمر إلى أن وضع "كنائس مملكته في دانيا والجزائر تحت رعاية أسقفية برشلونة[18]. وهذه المظاهر وغيرها تدل على اختفاء ملامح الصراع العنصري والديني من المجتمع الأندلسي, فقد استطاعت روح التسامح أن تتغلب على روح العصبية والتشدد وأن تحل الوحدة محل الفرقة, والاتفاق محل الخلاف.

ذ- عمل النصارى في زراعة الأراضي التي آلت ملكيتها للمسلمين[19]، حيث كان النصارى والمولدون يشكلون غالبية الزراع والصناع في الأندلس، وشارك النصارى بنصيب وافر في الصناعة، وكانت صناعة النسيج في الحضرة تشغل حيا مزدحما بهم وبإخوانهم من المولدين وهو حي الطرازين, وعمل النصارى في التجارة واضطلعوا بدور كبير في التجارة الخارجية, وقاموا بدور الوسيط بين اسبانيا النصرانية والأندلس, وغيرها من الأقطار الإسلامية.

ر- السماح لهم بالعمل في أجهزة الدولة وفي الجيش والإدارة ووصل بعضهم إلى مناصب كبيرة في الدولة[20]، فشغلوا مناصب في الوزارة والسفارة وحتى في الجباية، وعلى سبيل المثال "فالمعتمد قرّب إليه ششند[21] وضمه إلى مجلسه ورفع مكانته وكان من بين وزرائه وحاشيته واستخدمه في مهام مسيحية "خاصة عند فرناندو ملك قشتالة[22]، كما حظي بن الذغري الاشبيلي وابن مرتين وهما من شعراء النصارى "بمكانة مرموقة في بلاط اشبيلية وعيّن أبو الربيع النصراني كاتبا لدى باديس بن حبوس في غرناطة[23]، وتبرز شخصية السيد الكومبيطور الذي علا شأنه في بلاط سرقسطة حيث توطدت مكانته واشتد نفوذه عند المؤتمن بن هود فكان "لا يبرم أمرا من أعمال الحرب أو السياسة دون مشاورته[24].

ز- لم يمنع النصارى من أداء أعقد المهن وأخطرها كمهنة الطب

ط- السماح لهم بالمحافظة داخل الدول الإسلامية على الشؤون الداخلية والإدارية والتنظيمية وهذه خصوصية كل طائفة أو فئة أو أقلية حتى لا تذوت في المجتمعات الكبيرة ذات الأصول العريقة أو يذهب ريحها أمام الأفكار القوية, فقد حافظوا على نظامهم القديم والقائم على "القمّاسة فقد سمح لهم المسلمون أن ينظموا أنفسهم وفق ما تقتضيه شرائعهم[25]، فلهم حق اختيار رئيس منهم يتولى إدارة شؤونهم وهو يدعى بالقومس(**Gomes**)[26]، بقصد به "زعيم نصارى الذمة أو زعيم عجمة الذمة[27]، وكان أول من شغل هذا المنصب بعد الفتح الإسلامي "أرطباس (**arda baste**) أثناء ملك القوط غيصشة"[28]، وكانت كل ناحية لها قومس وهم بدورهم ينتخبون الكبير

فيهم, حيث يقول ابن الخطيب: "وكان يرأسهم أشياخ من أهل دينهم أولوا حنكة ودهاء, ومداراة ومعرفة بالحياة اللازمة لرؤوسهم[29].

ظ- مارسوا شعائرهم بكل حرية, فقد أبقى المسلمون على المؤسسات النصرانية ولم يمسوها بأذى "بل ساهمت على العكس في تشييد كنائس لهم[30]، وهذا دليل على حرية المعتقد حيث أن الله سبحانه وتعالى يقرر هذه الحقيقة في كتابه العزيز بقوله: [لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"[31] بل أكثر من ذلك حيث لم تحدثنا المصادر عن كنيسة هدِّمت أوحولت إلى مسجد إلا في حالات نادرة[32].

2-اليهود:

اندمج اليهود في المجتمع الإسلامي وتعايشوا معه، وتجلى ذلك في صور شتى منها:

أ- استقرارهم في ديار المسلمين واقامتهم بين ظهرانيهم وكان لهم حضور كبير في سائر المدن الأندلسية فقد استوطنوا في كبريات المدن الأندلسية كطليطلة, وقرطبة, وغرناطة التي "دعيت بغرناطة اليهود لكثرة اليهود النازلين بها[33]، وإلياسنة التي ضمت أعدادا هائلة منهم وطركونة, وسكنوا جنبا إلى جنبا مع المسلمين دون نشوء صراعات أو قلاقل, غير أنهم كانت لهم أحياء خاصة بهم وتحمل أسمائهم, رغم هذه الخصوصية لم تمنع من وجود دور للمسلمين بها, وان كانت قليلة, وهذه الحقيقة نستدل عن وجودها من خلال نوازل الفترة, كالقضية التي أوردها الونشريسي "عن ضرر يهودي اشترى دارا من مسلم في درب يسكنه أهل خير فسكنها وتأذى الجيران بما لا يجوز فعله كشرب الخمر[34]، وكانت دورهم ملاصقه للمسجد, فقد أورد الونشريسي قضيه أخرى رغب فيها اليهود أن يخرج لهم ناظر أحد المساجد الماء من المسجد لدورهم والمسجد ملاصق لدرب اليهود[35].

ب- اندماجهم مع المسلمين في شتى مجالات الحياة فخالطوهم في الأزقة وابتاعوا منهم في الأسواق وجالسوهم في الطرقات والنوادي والدور وشاركوهم في الحياة بآمالها وآلامها, فكان لهذا الامتزاج أثره في الحياة العامة.

ت- تمتع اليهود في ظل ملوك الطوائف والمرابطين بحرية المعتقد, ولم تصدر تشريعات خاصة لليهود, بل أوكلوا لهم حرية التنظيم والتنظير لتشريعاتهم وأحكامهم مراعين في ذلك خصوصياتهم, كما فعلوا مع النصارى, لذلك كان لهم تنظيم إداري خاص يقوم على رئاسة شيخ للجماعة اليهودية يدعى الجاون GAON يكون له الإشراف على الموظفين الذين يجمعون التبرعات ويتولون رعاية معابد اليهود, وقد بلغت حرية النشاط الديني ذروتها مع إسحاق الفاسي اليهودي الذي خلف موسى عزرا في منصب "حبر غرناطة" ولعب دورا أساسيا في التكوين الديني ليهود الأندلس, "كما قويت شوكتهم بظهور المدارس التي تعمل على إحياء التراث اليهودي وتجديد الدراسات اليهودية على ضوء ما وصل إليه الفكر الإسلامي من تطور مغتنمين الحرية المتاحة لهم[36].

ث- تقلد المناصب السامية في الدولة الإسلامية: أما في الحياة العامة كان حظ اليهود أوفر من النصارى وشغلوا مناصب متقدمة في عصر الطوائف خاصة في الإدارة, المالية, والوزارة و الحجابة, والكتابة بينما منعوا منها في العهد المرابطي, فاشتغلوا في الطب والهندسة والتعليم "كما برعوا في صناعة الحرير والزجاج والمواد الصيدلانية[37]، وامتهن عدد منهم صناعة الورق على أن أوسع مجال عملوا فيه هو التجارة, "وأهم تجارة اشتهروا بها هي تجارة الرقيق وبخاصة الصقالبة[38]، مما أكسبهم

ثقة ملوك الطوائف فتجمع عدد هائل من اليهود في الحقبة مدار الدراسة وشغلوا مراكز نافذة وحساسة في الدولة الإسلامية، وعلى سبيل المثال لا الحصر إسماعيل بن النغريلة[39](ت. 447-448هـ/1055-1056م), الذي ذكره المؤرخون بأنه كان ذا علم وحلم وفهم وذكاء ودهاء ومكرا, وجبنا ومداراة للعدو, كما كان من أهل الأدب والشعر, وأتقن اللغة العربية كتابة وشعرا حتى أصبح يكتب بها لنفسه ولباديس بن حبوس، وكان ملما بعلوم الهندسة والمنطق وقد أشتهر بجمع الكتب[40]، والمصادر لا تذكره إلا مقرونا بالوزارة, وكان ابن النغريلة مثل حسداي شخصية مركزية في المجتمع اليهودي, كما كان يحمل لقب "ناغِد" أي أمير[41].

4. أبعاد و آثار هذا التعايش بين المسلمين وغيرهم في الأندلس.

وكان من ثمار هذه السياسة أن رضي المسيحيون بالنظام الجديد واعترفوا صراحة أنهم يؤثرون حكم المسلمين العرب على حكم الافرنج القوط، نظير المعاملة الراقية والاحترام المتبادل، ومن أبرز علامات رضا المسيحيين بالنظام الإسلامي هو عدم وجود ثورة دينية ضد حكم المسلمين لتلك الديار في هذه الفترة.

وكذلك الأمر بالنسبة لليهود فبعدما عانوا من الهجرة والتضييق والعبودية من قبل المسيحيين وحكّامهم جاء الإسلام لينصفهم ويعاملهم معاملة خاصة, فقد كانت مختلفة تماما عن معاملة النصارى المسيح إذ كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يأمل في هدي اليهود إلى الإسلام ولكن رغم تألمه لرفضهم رسالته كان يراعيهم بوصفهم من أهل الكتاب, "لذا فقد أمر بالتسامح معهم شريطة دفع الجزية"[42]، لذلك ما إن علموا بخبر الفاتحين ولاحت خبر عبور جيش طارق بن زياد الأندلس, حتى سارعوا إلى مساندتهم ومد يد العون لهم فدلوهم على عورات البلاد وثلمات الأسوار آملين في الخلاص ورد الاعتبار للفئة اليهودية[43].

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

من هنا نشأت بين اليهود والفاتحين علاقات خاصة وقد سخر اليهود كل الإمكانيات السياسية والعسكرية لخدمة المسلمين فنشأت بينهم ثقة منقطعة النظير فكفاؤهم باتخاذهم حرسا لما كانوا يفتحونه من بلاد وحصون وأباحوا لهم المحافظة على حريتهم الدينية وعلى عاداتهم وتقاليدهم[44].

لقد أثمرت هذه المعاملة، ثمارا وارفة حيث استطاع المسلمون نشر دينهم لمن رضي واقتنع والتأثير في جيرانهم من النصارى واليهود ممن رضي بالإقامة والظعن بينهم، على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ولباسهم وطعامهم، والتأثر بهم ونقل جوانب من حضارتهم انطلاقا من بعض الآثار الإسلامية الحكمة ضالة المؤمن(المسلم) أنى وجدها فهو أولى الناس بها، ولكن حافظ كل عرق على خصوصياته بما يضمن له البقاء والتميز، ونجمل هذه الآثار فيما يلي:

انتشار الإسلام: كانت طبقة العبيد الاسبان أكثر الطبقات استجابة للدين الجديد، وقد تجاوز الإسلام هذه الطبقة إلى أفراد الطبقة الوسطى الذين بدأوا يدخلون الإسلام عن إيمان وعقيدة بفضل سياسة الفاتحين الرامية إلى نشر الإسلام وتعزز الأمر في فترة الولاة حيث عرفت الأندلس نوعا من الثقافة كانت بمثابة الخيوط الأولى لانتشار الثقافة الإسلامية فقد دخل البلاد نفر من الصحابة والتابعين كانوا علماء دين يصحبون الجند ويفتون في قضايا المسلمين كتقسيم الغنائم وتحديد الضرائب، فضلا عن تفقيه الناس في أمور دينهم فالخليفة عمر بن عبد العزيز أرسل إلى المغرب عشرة من التابعين لتفقيه الناس ولا يستبعد أن يكون بعضهم قد رحل إلى الأندلس في ولاية السمح بن مالك الخولاني، ويبدوا أن هؤلاء قد

وضعوا نواة المدارس الأندلسية الأولى في مسجد اشبيلية الذي أسسه عبد العزيز بن موسى بن نصير ومسجد قرطبة.

انتشار اللغة العربية: لقد كان لظهور طبقة جديدة من المولدين نتيجة المصاهرة نشأوا على الإسلام أكبر مساهمة في انتشار اللغة العربية واتقان اللغة الرومانية بين الأندلسيين، وعن طريق المولدين تداخلت العربية والرومانية.

إلى جانب المولدين كان هناك عدد كبير من أهل البلاد احتفظ بديانته من مسيحية ويهودية، لكنه تعلم العربية وأخذ بأسلوب العرب في الحياة، وهؤلاء يعرفون باسم المستعربون أي الذين تعربوا ولم يدخلوا الإسلام وقد كفلت لهم الدولة حرية العقيدة فأبقت لهم كنائسهم وأديرتهم ولم تتعرض لهم في ذلك بشيء، ويمثل الاستعراب تأثير الثقافة العربية في غير المسلمين من الإسبان، وقد بلغ الأمر بهم أن صاروا مولعين بالتراث العربي من أدب وشعر حتى أن المطران الفارو شكا من انتشار الثقافة العربية بين شباب النصارى، وقد تكلم النصارى العربية وأجادوا استعمالها بل برعوا فيها وتذوقوا معانيها في شعر العرب وهذا ما يؤكده عالمهم ألبير القرطبي حيث يقول: في كتابه(**indic lus luminosus**) "أنّ النصارى – إخواني – مولعون بشعر العرب وقصصهم, ويعكفون على أعمال الفقهاء والفلاسفة المسلمين, ليس لدحض ما ورد بها, ولكن ليكتسبوا أسلوبا عربيا صحيحا وأنيقا, وإنك لن تجد اليوم أحداً من غير رجال الدين يستطيع أن يقرأ التعليقات اللاتينية على الكتب المقدسة[45]. بل يقول: "إن النصارى نسوا لغتهم[46] وهو دليل الاندماج والتمازج الاجتماعي وعدم وجود العصبية وشيوع التسامح, "يؤكد ذلك حديث ألبير ما نقف عليه في الوثائق المستعربة بطليطلة, فهذه المدينة خرجت من سلطة المسلمين

سنة478هـ/1085م, وعادت إلى دائرة النصرانية من جديد, ومع هذا ظل أهلها من المستعربين يتحدثون بالعربية, ويكتبون بها وثائق- أغلبها يتصل بالمعاملات[47].

وبلغ من ذيوع اللغة العربية أن استخدمها النصارى داخل الكنيسة "فنجد في الكتب الدينية المكتوبة باللاتينية شروحا بين السطور بالعربية[48].

وكذلك كان الأمر بالنسبة لليهود حيث تكلموا اللغة العربية وتسموا بها أسماء شخصية وليس هذا فحسب بل أصبحوا بارعين فيها مجيدن لنظمها ونثرها وغيره الكثير. فقد أورد الونشريسي نازلة عن رجل يهودي "كان يرتدي عمامة وخاتما ويركب السروج على فاره الدواب على عادة المسلمين في الأندلس ويجلس في حانوته غيار ولا زنار يتميز به عن عموم المسلمين[49]، وتحدثوا اللغة العربية مندمجين بذلك اندماجا عميقا في الحضارة الإسلامية "متمادين في استخدام الأسماء العربية حتى بعد زوال السيادة العربية بزمن طويل[50]، إذ نجد يهود ابن ليفي الطليطلي الذي كان يكنى بأبي الحسن وأبراهام بن داوود كان يسمى بأبي إسحاق إبراهيم بن المجيد[51]،

وكان منهم الأدباء والشعراء ممن نالوا الحظوة وذاع صيتهم, فهذه الظروف وغيرها هيأت لهم المجال واسعا للتأليف والكتابة متأثرين بالثقافة الإسلامية فنظموا الشعر وتذوقوا معانيه وتبحروا في اللغة لذلك يقول بالنثيا: حتى أول نحوي علمي وضعه أبو زكريا حيوج العالم اليهودي باللغة العربية[52],

5. دور المستعربين في نقل الحضارة العربية إلى اسسبانيا

بالإضافة إلى نقل العربية والولوع بها ساهم المستعربون في نقل الحضارة العربية إلى اسبانيا المسيحية بفضل اتقانهم للغتين العربية واللاتينية الحديثة،

حيث كانوا أداة اتصال بين شطري اسبانيا وهم منذ الفتح لم ينقطعوا عن الهجرة إلى الأراضي المسيحية لنقل ما تعلموه في الأندلس من مبادئ الإسلام الحنيف وتعاليمه السمحة ونقل ثقافتهم الإسلامية ، وبحكم تفوق الحضارة العربية ظهرت تأثيراتها في شمال اسبانيا وجنوب فرنسا منذ القرن الثامن ثم تضاعفت تأثيراتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر حيث أخذت تنتقل على نطاق واسع من اسبانيا إلى الشعوب العربية الأخرى ذات الثقافة اللاتينية البحتة.

- تعريب الأسماء الاسبانية: دخلت العديد من الأسماء والألقاب الاسبانية إلى اللغة العربية، مثل: "فرتون" ولب وقصي وغيرها، وأضاف العرب المسلمون إلى أسماءهم المقاطع الاسبانية مثل الواو والنون للتكبير مثل: خلدون من خالد ،وزيدون من زيد، وحمدون من حامد، وحفصون من حفص.

- **العادات والتقاليد:** تعايش جميع سكان الأندلس تحت ظل الحكم الإسلامي، في جو يسوده نصيب وافر من التسامح والمساواة، والاحترام لفكر الطرف الآخر، وتعايشوا جنبا إلى جنب وتعمقت العلاقات الاجتماعية والصداقات، ويشير ابن الخطيب إلى تميز الصداقة التي نشأت بين أرطباش بن غيطشة قومس الأندلس، وبين أمراء وحكام المسلمين، وكان القاضي سعيد بن محمد صديقا لربيع بن توديلفو القومس، وأمينا لعهده وأمانته.

اللباس والزينة: وتعدى التأثير إلى الملبس: تأثرت الكثير من أهل الذمة من اليهود والنصارى باللباس العربي، فقد تأثرت النصرانيات بلباس المرأة المسلمة المحتشم فقلدوهن في لبس الحجاب، دون أن يُمنعوا ذلك بل إنه أحيانا لم يُفرق بين المسلمين والمسيحيين. حينها تعالت أصوات الفقهاء بضرورة تميزهم عن المسلمين بأزيائهم الخاصة "كالشكعة في حق الرجال والجلجل في حق النساء[53]، ولعل أن نظرة

العامة القاصرة لم تقدر العواقب البعيدة للباس مهونة من صرخات العلماء وتحذيرهم للمسلمين من التشبه بغير المسلمين فكان التأثير متبادلا فالمسلمون بدورهم قلدوا النصارى في أزيائهم خاصة في الملابس سواء الرعية أو الحكام وهذا ما يؤكده المقري: "أن أمراء الأندلس وأعيانها غالبا ما تزينوا باللباس الإفرنجي"[54]وخصص ابن مردنيش الذي مال إلى اتخاذ زى الروم[55]، وأخذ النصارى عادة الاستحمام على المسلمين، وقد تأثروا بعبارات التحية وآداب المجتمع الإسلامي.

الاحتفال بالأعياد: وامتزجت العديد من التقاليد والعادات والطقوس بينهما، حيث شارك المسلمون والنصارى في الاحتفال بالأعياد وشاركوهم طقوسهم الدينية ومناسباتهم الاجتماعية، فظهرت "مشاركة الأندلسيين للمسيحيين في أعيادهم واحتفالاتهم الدينية التي أفرزتها قرون عديدة من التعايش[56]، حتى أصبحت من خصوصيات المجتمع الأندلسي "وتتعطل فيها الأعمال ويترقبها الجميع من مسلمين ونصارى ويحرصون على الاحتفال[57].

وأبرز هذه الأعياد هي "عيد العصرنة أو المهرجان الذي كان يحتفل به بعد مرور خمسين يوما على عيد الفصح وهي مناسبة تمثل لدى المسيحيين ذكرى الروح القدس على حواري المسيح الإثني عشر"58.

ومن أعيادهم كذلك عيد "يناير" الذي يحتفل به في النصف الأول من هذا الشهر, يقول ابن قزمان عنه:

الحلوان يعجن والغزلان تباع
يفرح لليئير من ماع قطاع

وفيه بالله للعين انشراح59.

وليلة العجوز هي ليلة آخر السنة الميلادية وعيد خمسة أبريل وهي مناسبة دينية تعرف عند المسيحيين بالحملة العظيمة, وغيرها.

وكانوا "يقصدون كنائسهم وديارتهم"60، واستمرت التأثيرات المتبادلة بين الطرفين في تجانس واحترام متبادل،

- التصاهر(الزواج المختلط):

-الزواج بين المسلمين والنصارى: يعد الزواج من العوامل الاجتماعية التي ساعدت على اندماج السكان بالأندلس بين المسلمين والنصارى، وقد عرفت ظاهرة الزواج والمصاهرة إبان "الفتح الإسلامي إذ كان معظمهم جنودا لم تصحبهم زوجات ولا بنات فغدا الزواج بينهم أمرا مألوفا"61 ، وبعد أن استقر الوضع لجأوا إلى مصاهرة سكان البلاد من النصارى، والدين الإسلامي لا يمنع ذلك، واستمرت العديد من الزوجات النصرانيات من ممارسة شعائرهن الدينية دون أي مضايقة من أزواجهم المسلمين، فتزوج عبد العزيز بن موسى بن نصير من ايخلونا**Egilona** أرملة لذريق، وتسميها المصادر الإسلامية أم عاصم، وفي عصر الإمارة ولد الأمير هشام الرضا172-180هـ/788-796م، لأم اسبانية وتزوجت سارة القوطية ابنة ألمند بن غيطشة من عيسى بن مزاحم، وينحدر المؤرخ ابن القوطية من نسلهما، وغيرهم الكثير، وأصبحت هذه الظاهرة منتشرة بين العامة، ولعل أهم المصاهرات التي تمت بين المسلمين ونصارى الشمال "هي تلك التي ربطت الأسرة الأموية الحاكمة في قرطبة بالأسرة النافارية"62.

وعرف حكام الطوائف بالزواج بالاسبانيات فاتخذوا منهن الزوجات والخطيبات فزوجة مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية نصرانية تدعى "جود"63، فأنجبت له "خمس بنات تزوجهن ملوك الطوائف"64.

فشاعت المصاهرات بين أمراء الثغور مثل بني قيس وبني الطويل المولدين وحكام سرقسطة, وبين ملوك اسبانيا النصرانية في مملكة نبرة و قشتالة65،

هكذا امتزج الدم المسلم بالإسباني، ونتج عن هذه المصاهرة آثار ايجابية ساهمت في نقل العادات والتقاليد العربية والإسلامية والإرث الحضاري بلغتهن إلى مجتمعاتهن النصرانية، بما فيه من ألفاظ وأزياء وكذلك العلوم والمعارف

كان في أغلبه يخضع للمصالح السياسية في المقام الأول، وكان نتيجة السبي وكان يقوم به القادة وفق توازنات وتحالفات، فقد كان ظاهرة شائعة في اسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء وتنتقل من خلاله عادات وتقاليد الآخر، وترتبط بموجبه مجتمعات، ولم يجد الخلفاء الموحدون حرجا في الزواج من النصرانيات، فالخليفة أبو يعقوب يوسف تزوج من احدى سبايا النصارى اسمها ساحر وأنجبت له ابنه يعقوب المنصور الذي تولى الخلافة من بعده، ثم تولى الخليفة المنصور من احدى سبايا مدينة شنترين اسمها سر الحسن التي أنجبت له ابنه عبد الله الذي تولى الخلافة فيما بعد باسم الخليفة العادل وهكذا.

6. الخاتمة:

يتجلى لنا من خلال هذه المقالة بعدين، أو ركنين أساسيان قامت عليهما الحضارة الإسلامية.

- **البعد الإنساني:** الذي يتجلى في تحقيق الخير للإنسان في الدنيا والآخرة، والرحمة به والحفاظ على كرامته، وقد حدد القرآن الكريم وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومواطنه، قال تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير"[66]، وقد أسهم هذا التنوع البشري في إقامة صرح الحضارة الإسلامية، من تعايش عديد الثقافات وامتزاج كثيرا من الأعراق وتعايش الدين الإسلامي مع غيره من الملل التي رضيت بالتسامح معه والإقامة جنبا إلى جنب معه.

- لقد هذبت العقيدة الإسلامية سلوك الإنسان وأرشدت حياته وضبطت علاقته فيمن يحيطون به ويتعايشون معه، فكانت مصدر القوة وسر السعادة وسحر التأثير في الآخرين، وليس أقوى من عقيدة تصون للنفس وحدتها وتعصمها أن تتمزق بددًا أو تتفرق شعاعًا كلما زالت الدولة وتغيرت طوابع الزمن بين سعوده ونحوسه وإقباله وإدباره، وتلك هي عقيدة الإسلام .

ويزيد في هذه القوة أنها لا تقاوم الحضارة إذا جاءت من جانب غير جانبها، فهي موافقة لتقدم الحضارات وليست عائقًا معترضًا في سبيلها، وهي مالكة لأسباب التجديد كلما وجب التقدم من طور قديم إلى طور جديد، وكأنها — وقد وحدت نفس الإنسان — قد وحدت تاريخ الإنسان، فلا انقطاع فيه بين ماضيه وآتيه إلى آخر الزمان، ولا داعية للتخلف عن ركب الحضارة في عهد من العهود.

إنّ تركيز الإسلام على الإنسان باعتباره محور الحياة، بغضّ النظر على عرقه أو لونه أو ملته، كان له أكبر الأثر في تسامح الأديان والعيش جنبا إلى جنب في ود ووئام، وضبطت العلاقة على أساس خلقي قائمة على المعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة كالاحترام والأمانة والصدق والعدل والمساوات في الحقوق والواجبات.

5. الهوامش:

[1] - سورة البقرة

[2] - دوزي رينهارت: تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة حسين حبشي، مراجعة، جمال محرزوأحمد مختار العبادي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص149.

[3] - أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة، حسن إبراهيم،، ص 157.

[4] - أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص 157.

[5] - أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص 157، عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر سيادة قرطبة ج1، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1380ه/1960م، ص62.

[6] - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص65، شكيب أرسلان، الأمير، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا و ايطاليا وجز ائر البحر المتوسط، مطبعة عيسى الباني وشركاؤه، مصر، ص57.

[7] - ينظر، عبد الله عنان، دولة الطو ائف منذ قيامها حتى الفتح المر ابطي،ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1408،2/1988م ص264، ابن عذارى المر اكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، تحقق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص278.

[8] - ابراهيم القادري بوتشيش: محطات في تاريخ التسامح بين الأديان في الأندلس، مجلة دراسات أندلسية، العدد 31، جويلية 2004، ص73.

[9] - محمد حمام: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى (ندوات ومناظرات 48)، ط/1، 1995، الرباط، ص 105.

[10] - عبد الكريم التو اتي: أسباب انهيار الوجود العربي بالأندلس، بيروت، ط1، وةىء1967، ص 493.

[11] - ابن عذاري المر اكشي: البيان المغرب، ص36.

[12] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب، عصر الطو ائف والمر ابطين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجز ائر، 2007م، ص80.

[13] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص80.

[14] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، ط1، 1993م، ص184.

[15] - ينظر ابن عذاري المر اكشي: البيان المعرب, ص77.

[16] - إبراهيم القادري بوتشيش مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1998م، ص184.

[17] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس , ص162.

[18] - نفسه, ص86.

[19] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس,ص112.

[20] - نفس المرجع, ص112.

[21] - ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 2000.

، ق4، ج7، ص117.

[22] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص93.

[23] - نفسه, ص ص93-94.

[24] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص94.

[25] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس, ص184.

[26] - ذنون عبد الواحد طه دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار المدار الإسلامي، توزيع دار أريا للطباعة، ليبيا، ط1، 2004م، ص84.

[27] - ابن الخطيب لسان الدين أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، (القرن الثالث)، تحقيق: أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، ط3،ج1، 1964م، ص106.

[28] - ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس, تحقيق: إبراهيم الأبياري, بيروت, ط1, 1982, ص58.

[29] - ابن الخطيب: المصدر السابق, ج1, ص107.

[30] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص93.

[31] - سورة البقرة

[32] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس, ص184.

[33] - الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، (طبع على مطابع دار السراج)، ط2، 1980م، ص45.

[34] - الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج8، ص437.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

[35] - الونشريسي: المعيار المعرب, ج7, ص52.

[36] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص108.

[37] - إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي, ص97.

[38] - عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص48.

[39] - المعروف بالعبرية باسم صموئيل ناغِد ولد سنة(382هـ/993م) وبوصفه من رجال بلاط حبّوس وهو حاكم غرناطة الزيري, ساعد ابن النغريلة تأمين الولاية للأمير باديس, ولعب بعد ذلك دورا مركزيا في الدولة الزيرية حتى وفاته(أنظر: ريموند شايندلين: اليهود في اسبانيا المسلمة: ضمن كتاب: الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس, ج1, ص304).

[40] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص103.

[41] - ريموند شايندلين: اليهود في اسبانيا المسلمة, ضمن كتاب: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس, ج1, ص304.

[42] - ريموندشايندلين: اليهود في اسبانيا المسلمة, ضمن كتاب: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس, ج1, ص302.

[43] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص97.

[44] - نفس المرجع السابق, ص98.

[45] - نفس المرجع, ص ص115-116.

[46] - نفسه, ص116.

[47] - عبادة كحيلة:المرجع السابق, ص116.

[48] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس, ص ص116-121وما بعدها.

[49] - الونشريسي:نفس المصدر, ج2, ص254.

[50] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس, ص47.

[51] - آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تحقيق: حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص498.

[52] - آنخل بالنثيا: المرجع نفسه, ص489.

[53] - سامية جباري: المرجع السابق, ص82.

[54] - المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط/1، بيروت، 1998.،ج، ص.

[55] - ابن الخطيب: أعلام الأعلام, ص261.

[56] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص88.

[57] - عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس, ص175.

58 - سامية جباري: المرجع السابق, ص89.

[59] - سامية جباري: المرجع السابق, ص90.

[60] - عبادة كحيلة, المرجع السابق, ص184.

[61] - نفسه, ص91.

[62] - ذنون طه: دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها, ص159.

[63] - ابن الخطيب: أعلام الأعلام, ص219.

[64] - - ابن الخطيب: أعلام الأعلام, ص221.

[65] - سامية جباري: الأزمة الأخلاقية, ص91.

[66] - سورة الحجرات،13.